السياسي أو العسكري أو التنظيمي، اللهم إلا اذا كان الاختلاف نحو الاسوأ. أو يمكن القول أن حركة «فتح» مارست حداً أدنى من الاستمرارية والمبادرة في المجال العسكري، منذ نشأتها، في إطار رؤية شاملة ومنهجية فعلية معينة تكيفت حسب المرحلة، ومثلت خير تمثيل أفضليات ومحدوديات العمل العسكري الفلسطيني المعاصر، بينما جاءت ممارسة التنظيمات الاخرى (بما فيها حركة الانشقاق عن «فتح») دون ذلك المستوى عموماً. أما في الحالات النادرة التي تميزت فيها ممارسة أحد التنظيمات الفدائية الاخرى بالتقدم، كتجربة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقوات التحرير الشعبية (التابعة لجيش التحرير الفلسطيني) في قطاع غزة فيما بين ١٩٦٨ ـ ١٩٧١، فلم يترق المستوى عن مستوى منهج «فتح» في أحسن التقديرات. ويؤكد ما سبق النظر الى حقائق التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، سواء أفي الارض المحتلة كانت أم في جنوب لبنان، أو كانت خلال الحرب الاهلية اللبنانية أم حرب العام ١٩٨٢ وما بعدها، حيث تحملت «فتح» العبء الاكبر في اطلاق العمليات أو خوض المعارك الدفاعية.

التجربة العسكرية الحديثة

تتألف التجربة العسكرية الحديثة لحركة المقاومة الفلسطينية من حالات قتالية عدة، هي: العمليات البحرية ضد اسرائيل، عمليات الارض المحتلة، عمليات مقاومة الاحتلال الاسرائيلي في لبنان، «حرب الجبل» في لبنان في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٣، «حرب طرابلس» في نهاية العام ١٩٨٣، الحرب ضد المخيمات في أيار ـ حزيران (مايو ـ يونيو) ١٩٨٥. وتشكل هذه الحالات الارضية للملاحظات النقدية، السلبية والايجابية، التالية.

لقد قامت حركة «فتح» بعدة محاولات لايصال مجموعات قتالية الى الشواطىء الفلسطينية منذ عملية «دلال المغربي» في آذار (مارس) ١٩٧٨. وتنوعت هذه المحاولات بين انزال مجموعات صغيرة تألفت من ٣ الى ٥ أفراد لاحتجاز الرهائن أو حتى لضرب هدف ساحلي ما ثم الانسحاب بحراً، وبين عمليات كبيرة تطلبت استخدام السفن والطواقم الكبيرة نسبياً. وقد أظهرت بضع عمليات درجة مقبولة من الابداع، مثل نقل راجمة صواريخ على متن سفينة تجارية الى مياه ميناء ايلات في ربيع ١٩٨٠، واطلاق عدة زوارق من سفينة «أم» في عرض البحر قبالة تل أبيب في نيسان (ابريل) ١٩٨٥، الا أن آخر مجموعة نجحت في الوصول الى الشاطئ كانت تلك التي قضي عليها قرب نهاريا (أخزيف) في أواخر العام ١٩٧٩، بينما باءت كافة العمليات الاخرى بالفشل، اذ نجح سلاح البحرية الاسرائيلي في اعتقال أو قتل المجموعات المغيرة قبل وصولها الى الشاطئ أو حتى قبل دخولها المياه الاقليمية الاسرائيلية.

واجهت المجموعات البحرية صعوبات عملية عدة، كان أهمها تقدير طبيعة ومدى فعالية «الحجاب» البحري الاسرائيلي الذي تألف من زوارق الدورية السريعة وأجهزة الرادار الساحلية والبحرية. وكان الرد الفلسطيني الاساسي على الحجاب إما الانطلاق من الموانئ اللبنانية والسير بالقرب من الساحل، أو الانطلاق من سفينة «أم» في عرض البحر بعمق ١٠٠ وثم ٢٠٠ كيلومتر، تجنباً للغطاء الراداري الاسرائيلي. غير أنه تم توسيع الحجاب الى عمق البحر ايضاً، ووضعت الاجهزة الرادارية الطوافة الثابتة هناك، كما تم تكثيف المراقبة قبالة الساحل اللبناني والتعرض الى السفن المشبوهة خارج المياه الاسرائيلية وضمن طرق